قبول الآخر وإشاعة أدب الحوار للارتقاء بالطالب الجامعي

التراشق بالألفاظ غير المقبولة أخطر ما في لغة الحوار بين الطلاب

أ. محمد نور موسي

د. محمد أحمد حمدتو

د. محمد علي عبد الله

قال حكيم يوصي ابنه : يا بني لا تعتقد أنك على حق مطلق وأن غيرك إن خالفك على باطل مطلق بل وسع صدرك واجعل حقك يحتمل الخطأ وباطل غيرك يحتمل الصواب ، أدب الحوار وقبول الرأي الآخر من ضروريات حياة الفرد التي لا يولي لها اهتمامًا في حياته رغم أهميتها وحاجته إليها للانطلاق من نقطة حوار وصولا إلى نوع من التفاهم لتقبل الرأي الآخر لأهمية هذا الموضوع في حياتنا «نور المثاني « جعلته محور نقاش تسوده روح التسامح والقبول لنصل معًا إلى حوار هادف

أدب الاختلاف هو منهج إسلامي أشاعه الرسول عليه الصلاة والسلام

○ يقول رئيس اتحاد الطلاب الراوي العوض

قال تعالى : (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل١٢٥ لا شك في أن الاختلاف هو أساس البشر والمثل يقول لولا اختلاف الآراء لبارت السلع

وأن الاختلاف موجود والصراع بين الحق والباطل قائم إلى قيام الساعة .

ولا بد في إدارة حوار بناء أن يكون بالحسنة والمنطق ولا يكون حوارًا هتريًا لا أساس له من الصحة .

ولا بد لاستقرار الجامعة أن يكون الحوار المنطق والحجة حتى لا يؤدي إلى العنف داخل الجامعة وأن الحوار الفكري لا بد أن يراد بإقناع ومنطق والاختلاف لا بد أن يكون في المنهج لا في القضايا الوطنية .

○ ويقول الدكتور محمد عبد الله –عميد شؤون الطلاب –

قبول الآخر يحتاج إلى استعداد نفسي خاص وتزويد بمهارات تكتسب بالتعلم وتراكم الخبرات لذا لو أردنا إشاعة أدب الاختلاف وسط الطلاب ليكون الآخر مقبولاً علينا الاهتمام بتهيئة نفسية الطلاب مستعينين بأصحاب الخبرة في هذا المجال مع ملاحظة أن المؤثرات الخارجية التي تدعو لرفعة الآخر هي الأخرى تحتاج إلى دراية لإبعادها أو التخفيف من حدتها . ثم إن قبول الآخر ليس كلامًا وإنما سلوك يقابل بردود إيجابية من الطرف الآخر إن كان سلوكًا إيجابيًا أو العكس إن كان السلوك غير إيجابي . ومع أن الإسلام يدعو لقبول الآخر بخطاب واضح (إنما المؤمنون إخوة) و (المسلم أخو المسلم) وجامعة القرآن الكريم تقوم على هاتين الركيزتين الكتاب والسنة ولكن في الغالب لا تجد قبولاً للآخر وسط الطلاب ولمعرفة الأسباب نحتاج أن نجيب عن هذه الأسئلة ○ هل العيب في مناهج الجامعة ؟ أم العيب في الأستاذ الجامعي والطالب ؟ الإجابة المتعجلة قد تكون بالنفي القاطع أو بالإيجاب الكامل ولكن عند التأني لا تستطيع أن تنفي العيب جملة عن العناصر الثلاثة . فالمناهج وإن كانت جيدة في بنائها ولكنها ليست مرنة بحيث تتحول من معلومة إلى معرفة إلى سلوك. فإذا أردنا إشاعة أدب الاختلاف وقبول الآخر علينا مراجعة عناصرنا المكونة للعملية التعليمية .

○ وتقول د . نادية إبراهيم أحمد – جامعة أم درمان الإسلامية ، إذاعة وتلفزيون –

إن أهم شيء في أدب الحوار كيف أجلس مع الشخص الآخر في طاولة واحدة والاستماع إلى الرأي الآخر وتقبله ثم تبدي وجهة نظرك ولا تضع في ذهنك أنك الأصلح والآخر هو الخطأ ولا تجهر بصوتك ورأيك وهذا دليل على أنك خطأ ولا تعتد بنفسك وفي النهاية تقبل النتيجة التي تم التوصل إليها وقال تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) آل عمران١٥٩ ، وقال : وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران١٥٩

○ يقول الأستاذ أحمد الطيب أحمد –منسق البرامج العامة بمركز التنمية المهنية –

إن كثيرًا من الطلاب يندفعون في إبداء آرائهم وإيصال أفكارهم للآخرين ، هذا الاندفاع يجعلهم يمارسون سلوكًا عدوانيًا على الآخرين وعندما نقول عدواني لا نقصد بذلك العنف البدني فقط فهو مرحلة متأخرة من العنف فالألفاظ الجارحة تعد عدوانًا وكذلك السخرية والاستهزاء والتجاهل والإعراض . وكل هذه السلوكيات تعبر عن رفض بعض الطلاب للطرف الآخر الأمر الذي من شأنه أن يعطل لغة الحوار الهادئ الذي يفضي إلى نتيجة إيجابية لو علمه الطلاب ؛ فبمجرد عدم استماعك للآخر والتقليل من شأنه يجعل الآخرين بالمقابل لا يستمعون إليك ويهاجمونك وإن كنت على حق لأنك لم تحترم آراءهم وتتقبلها وتناقشها مناقشة موضوعية ، وأخطر ما في لغة الحوار بين الطلاب هو التراشق بالألفاظ غير المقبولة وغير المفيدة والتعرض للإساءات الشخصية فرب كلمة واحدة خرجت في نقاش تركت آثارًا عميقة وشرخًا نفسيًا لا يندمل مع مرور الأيام لأن جراحات الأبدان كما يقولون تلتئم أما جرح اللسان يبقى في الوجدان أبد الدهر . لذلك علينا إذا أردنا أن ندير حوارًا راقيًا نعرض فيه أفكارنا وبرامجنا أن يكون هذا الحوار هادئًا هادفًا ومتى ما فقدت هدوءك فقدت القدرة على إيصال رسالتك ، كذلك في أي حوار لا تعتقد أنك على الحق المطلوب وأن ما تعرضه غير قابل للحذف والإضافة والتعديل وليكن شعار كل من يحاور الآخرين أن الحق أولى أن يتبع وأنه متى ما تبين خطأ رأيك تنازلت عنه .

وكل ما ذكرنا لا يجعلنا نقيم حوارًا بناءً نقبل فيه الآخرين إلا إذا طبقناه عمليًا فإن كلماتنا وأفكارنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا طبقناها كتبت لها الحياة ودبت فيها الروح

○ ويقول الدكتور محمد أحمد حمدتو أحمد

إن أدب الاختلاف هو منهج إسلامي أشاعه عليه الصلاة والسلام بمجرد دخوله للمدينة المنورة وذلك بعقد وثيقة المدينة المنورة بين أطراف مختلفة من سكان المدينة المنورة وهم المسلمون ،المشركون واليهود ، وهذا يدل على قبول الآخر والعيش معه في منطقة واحدة دون نزاع ، وكان هذا أساس العيش بين الفئات المختلفة .

بل الإسلام أرسى هذا الأدب حتى بين المسلمين ، وخاصة في الجوانب الفكرية والفقهية وغيرها كما حدث في أمر صلاة العصر عند غزوة بني قريظة ، وخلاف أبي بكر وعمر عند تولية بعض الصحابة ، وخلافهم في ولاية أبي بكر الصديق على جيش أسامة بن زيد ، وبالجملة يمكن القول إن نتائج الاختلاف في المواطن المختلفة كانت نتائجها أدبًا واحترامًا لرأي الآخر ، بل واحترامًا للخصم حتى إذا أخطأ ، وهذا ما ورث الحب بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .وبهذه الإطلالة فإني أتمنى أن نرجع جميعًا إلى هذا الأدب ونتمثله في حياتنا كلها وفي مؤسساتنا على وجه الخصوص والله الموفق .

○ ويقول الدكتور علي عبد الله محمد الحسين عميد كلية الشريعة

من الأمور المهمة في إشاعة أدب الخلاف وقبول الآخر معرفة أسباب الخلاف وقواعد قبول الآخر . ومن أسباب الاختلاف .الاعتداء على الآخر بغير وجه حق وقد عبر عن ذلك زهير بن أبي سلمى

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

فانظر إلى قوله : «ومن لا يظلم الناس يظلم» فهي دعوة للاعتداء من أسباب الخلاف حسد الآخر على ما أنعم الله عليه من نعمه ، قال تعالى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)البقرة١٠٩ ، وقد حسد أبناء يعقوب عليه السلام أخاهم يوسف على موقعه من أبيهم ،ومن الأسباب التكبر والتعصب للرأي، عدم التثبت ، وغير ذلك من الأسباب الكثيرة التي تؤدي إلى الخلاف وكلها مبنية على غير وجه حق ، وعلاج أسباب الخلاف يكون بأمور كثيرة نشير إلى بعضها

١- احترام الآخر وسماع حجته والعمل بقاعدة رئيي صحيح يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب .
٢- التعود في الخلاف على ذكر الدليل الصحيح والموثق ((قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)).
٣- عدم الانفعال والإساءة للمخالف وإنما يجادل المرء بالتي هي أحسن كما قال تعالى : ((ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)) .
٤- عدم المكابرة في القضايا المسلمة .
٥- الأخذ بما اتفق عليه وترك ما اختلف فيه من القضايا
٦- تحرير محل النزاع في الخلاف والمناقشة في القضايا الأساس والأصول لا في الفروع .
٧- سلامة الضمير والخوف من الله فإن ذلك يعصم من الخطأ والكذب ونحو ذلك

○ ويقول الدكتور يوسف البرير – فرع كردفان–

لا بد من غرس القيم الإسلامية من خلال الرجوع إلى نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة والتي تشبع منها الصحابة والفقهاء من بعدهم وظهر ذلك في اختلافهم في فتواهم واجتهاداتهم والتي يعمل بها المسلمون حتى الآن فلم يسبوا ولم يلعن بعضهم بعضًا ، وقد غاب التذكير بأدب الخلاف وسط الطلاب مع الأسف الشديد وعندنا مادة علمية غزيرة جدًا توضح ذلك الأدب فيما يسمى أسباب اختلاف الفقهاء في الفروع فلو درست هذه المادة الأصولية فقط لكفت الطلاب شر التراشف بالعبارات والسب والتجريح الموجود الآن في الجامعات السودانية .

احترام الآخر وسماع حجته من الأمور التي تعالج الخلاف

○ ويقول أ.محمد نور موسى علي

الطالب الجامعي مهمته الأولى هي التحصيل العلمي ، وتنمية مداركه ، وإحراز أكبر قدر من الاستفادة من مقرراته الدراسية ، وكذلك الاستفادة من ذوي الخبرات والمعارف ممن يحتك بهم .

وبما أن الجامعة هي مرحلة جمع معلومات ومعارف ومهارات ، فإن الطالب الجامعي إذا حاور غيره غالبًا ما يطرح آراء وأفكارًا هو مؤمن بها ، فعليه أن يعرف الطرف الآخر ربما لا يوافقه في رأيه وفهمه ، فعلى المحاور أن يقبل من خالفه في وجهة نظره فلا يتهمه ولا يقلل من شأنه ، بل عليه أن يقبل الحق والردود المفيدة .

من المؤسف حقا أن يكون الحوار في بعض الأحيان بالكلمات الجارحة التي يعف عن ذكرها اللسان وهذا تدنٍ في الحوار .

أما الحوار الفكري الجاد الذي تطرح فيه القضايا بمنطق ومنهج فهذا الذي ينبغي أن يسود منابر الحوار .

من أخطر الحوارات هي الحوارات السياسية التي غالبًا ما تترتب عليها مضار كبيرة بالنسبة للبيئة الجامعية فعلى من تولى مثل هذه الحوارات أن يكون منصفًا فلا يحقد على من خالفه الرأي .

من المحزن أن نفقد أرواح شابة لخلافات ما كان أن تصل إلى ما وصلت إليه .

○ ويقول أ.منير حسن محمد مصطفى

هنالك جزء من المسؤولية ملقى على كاهل الأساتذة ، يتجلى في ضرورة عكس الآراء المختلفة في الحكم على الأشياء كلٍ في مجال تخصّصه ، مما يوحي للطالب من خلال المحاضرة بأن الاختلاف أمر موجود منذ القدم وسيبقى ما بقينا على هذه البسيطة ، كما يتوجب على الأستاذ داخل القاعة تخير الأساليب الراقية التي أديرت بها الخلافات التأريخية والحاضرة ومن ثم عكسها للطالب في قالب جاذب .

يرى إبراهيم عثمان بابو – شؤون العاملين – أنه يجب الاستماع إلى الرأي الآخر لأنه قد يكون مفيدًا لي وأستطيع أن أكون معلومات جديدة حول الموضوع المختلف فيه فقد تكون تلك المعلومات غير متوفرة لدي ولم يسبق لي أن تعرضت إليها من قبل وبذلك أستطيع أن أكون فكرة جيدة عن الموضوع وعلى للشخص أن يتقبل الرأي الآخر المخالف لأنه قد يستطيع إقناعك بوجهة نظره بعد النقاش وتبادل الآراء.

○ ويقول الأستاذ عبد الله أحمد عجلون –رئيس قسم هيئة التدريس بالجامعة بكلية الاقتصاد–

إن قبول الرأي الآخر لا ينمو إلا في ظل وضع ديمقراطي فعلى حسب نشأة الشخص يستطيع أن يتقبل الرأي الآخر وكما يقولون لكل مقام مقال ولكل حدث حديث ولتقبل الرأي الآخر كل ما كان الزمان والمكان مناسبين أثر ذلك في درجة القبول وكلما كان الشخص هادئًا كان أكثر تقبلاً للآراء المعارضة له في مختلف المجالات إضافة إلى درجة الفهم والمستوى التعليمي والانسجام الاجتماعي بين المتحاورين فيمكن للشخص الاستفادة من مختلف الآراء سواء أكانت سلبية أم إيجابية كما يتوقف ذلك على موضوع الحوار المتناقش فيه ودرجة أهميته.

○ وذكر أ . عباس السر – محاضر بجامعة الإمام الهادي ، علم النفس الاجتماعي –

إن التواصل بشكل أو بآخر يلعب دورًا حيويًا في حياتنا اليومية فهو عملية نستخدمها طوال الوقت دون أن نترك ذلك فهو يعتمد على إحتياجاتنا ورغباتنا الخاصة في لحظة معينة غالبًا ما تكون الأفعال أكثر تأثيرًا من مجرد الكلام فيمكن التواصل بمجرد النظر أو الكلام أو اتخاذ سلوك ما أو عن طريق الأفعال والتواصل وسيلة لنقل المعلومات والتعليم والتأكيد على شيء ما أو إثارة التعاطف تجاه موقف ما والاهتمام به متى يحدث هذا إذا أحسن استخدام التواصل « الحوار « من خلال هذه المقدمة يمكن القول إن من أهم آدب الحوار الاستماع الجيد حتى ينجح الحوار والإنصات الجيد بمعنى ترك الآخر يتكلم دون مقاطعة إلا توضيحًا حين يشعر المتكلم أنك تهتم بحديثه وبما يقول يكون التعامل الإنساني مع المتحدث أثناء الحديث فهنالك مناهج متخصصة في كيفية التواصل والتحاور ويمكن القول إن الحوار لا يتشارك في جو ثقافي وحضاري يؤمن بقيمة الإنسان من حيث هو إنسان له كرامته وله حقوقه على الآخرين فالحوار الذي نريده غير متوفر بشكل كاف وخير دليل على ذلك المشكلات اليومية سواء بين فرد وآخر أم داخل الأسرة ثم تتسع الدائرة لتبدأ بداخل الدولة ثم دولة وأخرى كل هذه بسبب فشل الحوار أو عدم استخدام الأساليب والقواعد في الحوار .

من أهم الآدب الواجب توافرها في الحوار البعد عن «الأنا» وإعطاء الآخر فرصة للتعبير عن وجهة نظره فهي أهم عنصر عائق في الحوار دون العلاقة بين «الأنا» و»الآخرة» علاقة صراع من أجل النفي والإلغاء أو الإزاحة هكذا ابتدر أ